المحاضرة رقم (2)

تاريخ الفكر اللساني (1)

-تمهيد

1- نظرة تاريخية حول نشأة اللغة

أ- الجهود اللغوية عند أصحاب الحضارات القديمة.

ب- الجهود اللغوية عند القدماء الهنود.

ج- الجهود اللغوية عند الإغريق (اليونان)

د- الجهود اللغوية عند الرومان

**تمهــيد :**

من الصعب تحديد بداية نشوء اللغة . ومعرفة أي اللغات سبقت الأخرى غير أن التصور المنطقي يفيد << أن البحث في اللغة وما يرتبط بها من قضايا معرفية ...قديم قدم اللغة نفسها ,فمنذ وجد الإنسان وحيثما وجد ,وجد معه تفكير حول اللغو واللغة . ومنذ وعى الإنسان أهمية اللغة ودورها في حياته العامة والخاصة طرح بصيغة تلقائية جملة من الأسئلة الهامة : منها

- ما أصل اللغة ؟

- ما أقدم لغة ؟

- كيف وصلت إلينا ؟ >> [[1]](#footnote-1)

**1- نظرة تاريخية حول نشأة علم اللغة**

**أ- عند أصحاب الحضارات القديمة[[2]](#footnote-2)\*:**

إن مظهر عناية الإنسان باللغة قديما تجلى في المحافظة عليها بالتسجيل والتدوين واصطناع الرموز الكتابية ,فالذين اخترعوا الكتابة هم في الحقيقة أكبر اللسانيين بل هم الذين ابتدعوا اللسانيات ,وقد ظهرت هذه العناية على أيدي المصريين القدامى ,حين عبروا عن المعاني بالصور المنقوشة على الحجر ,وتسمى الكتابة التصورية الرمزية للمعاني ,ثم جعل الفينقيون بعد ذلك لكل شكل صوتي صورة له وهذا منذ ما يزيد عن ثلاثة آلاف سنة ,ويعد هذا الإختراع إمتدادا للتطورات التي مست الأنظمة الكتابية على مدى قرون تعاقبت فيها الحضارات في بلاد الرافدين ,وهكذا خرجت إلى الوجود الكتابة الأبجدية التي انتشرت في أكثر أنحاء العالم مثل الهنود ,اليونان والعرب.

ب- **الجهود اللغوية عند القدماء الهنود**

حظيت اللغة باهتمام الهنود القدماء أكثر من اهتمام غيرهم حيث سبقوا الأمم الأخرى في دراسة اللغة وتحليلها لغاية دينية وهذا ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد <<وساعدهم في ذلك أن اللغة الهندية القديمة (السنسكريتية) هي لغة النصوص الدينية المقدسة (الديانة البوذية) التي تسمى بنصوص "الفيدا" ... وطبقا لذلك ظهرت المعاجم التي تضمنت الكلمات الصعبة غير المفهومة الواردة في أناشيد وتراتيل الفيدا >> [[3]](#footnote-3)

اما في مجال الأصوات ,فقد قدم نحاة الهند نصائح عامة للقارئ كي يتمكن من تصحيح نطقه ,ووضعوا شروطا لجودة القراءة تتمثل في صحة أعضاء النطق ,وسلامة الشفتين والأسنان وصفاء الحنجرة ,ثم هدوء المزاج، وعدم الاضطراب، والتباعد في حذف الأصوات، والمبالغة في النبر والخطأ في التنغيم، وأخيرا التخلص من بعض العادات الكلامية القبيحة، وتمييز بداية الحديث من نهايته . >> [[4]](#footnote-4).

وبلغ الدرس اللغوي الهندي قمة عطائه مع العالم اللغوي "بانيني". << وقد حدد بانيني في كتابه المعروف (بالمثمن) لأنه ذو ثمانية أجزاء، معايير السنسكريتية و وصف كل مكوناتها بدقة متناهية وغير مسبوقة في إطار تصور نسقي يشبه إلى حد كبير المقاربة البنوية الحديثة ... وتضمن عمل "بانيني" ما يناهز 4000 قاعدة نحوية رتبت بشكل منسق بحيث لا تفهم القاعدة الواحدة إلا بالرجوع إلى سابقتها >> [[5]](#footnote-5).

كما درس اللغويون الهنود مسألة الصلة بين اللفظ والمعنى ، أو الصلة بين الكلمة ومدلولها, وانقسموا إزاء هذه المسألة إلى فريقين : فريق يرى أن الصلة طبيعية وحتمية ,وفريق يراها صلة اصطلاحية اعتباطية .

**ج- الجهود اللغوية عند الإغريق (اليونان):**

إن التفكير اللغوي عند الإغريق إعتمد على الوظائف الفلسفية والخطابية ولم يعتمد على الوظائف الدينية وهذه النظرة واضحة وبينة في العلاقة بين اللفظ والمعنى أو بين الدال والمدلول وهي قضية فلسفية جدلية قبل أن تكون قضية لغوية.

ومن المسائل المثيرة للإنتباه ذلك الجدال الذي دام عدة قرون حول نشأة اللغة وأدى بهم الأمر إلى الإنقسام إلى فريقين فريق يقول أن اللغة تواضع واصطلاح ومنهم "أرسطو" و "القياسون" ومنهم "أرستراخوس" و "الأبيقوريون' على رأسهم "أبيقور" , أما الفريق الثاني فيقول أن اللغة من صنع الطبيعة وأخذ بهذا الرأي كل من مدرسة "الشذوذيين" ومنهم "قراطيس", ومدرسة "الرواقيين" ومنهم "زينون".

غير أن الدراسات اللغوية اليونانية رغم تعدد موضوعاتهم وإشكالاتها إلا أن التأمل اللغوي هذا كان محصورا ومقصورا على البحث اليوناني ولم يتجاوزه إلى تفكير عام حول اللغة.

**د/ الجهود اللغوية عند الرومان**:

أخذ الرومانيون عن الإغريق, وتأثروا بمنجزاتهم اللغوية <<حيث وصل علم النحو اليوناني إلى الرومانيين في القرن الثاني قبل الميلاد وتحديدا عام (167 ق م ) بواسطة اللغوي اليوناني "كراتيس" صاحب مدرسة "بيرغام" اللغوية. ولكن الرومانيين أضافوا بعض القضايا الإعرابية إلى لغتهم. وأظهروا اهتماما واضحا بالبلاغة وأدخلوا إلى لغتهم أسلوب النداء >> [[6]](#footnote-6).

1. - مصطفى غلفان : في اللسانيات العامة , ص87. [↑](#footnote-ref-1)
2. \* توزعت اللغات قديما وفي العالم في خمسة مناطق <<افريقيا ,الامريكان ,اوروبا ,اسيا والمحيط الهادي ,وفي مقابل 7.106.865.254 شخصا في العالم ,هناك 7102 لغة مستعملة .http://www.erhnologue.com/statistcis. [↑](#footnote-ref-2)
3. - صادق يوسف الدباس : دراسات في علم اللغة الحديث ,دار اسامة للنشر والتوزيع ,عمان ,الأردن ,ط1 ,2012، ص106. [↑](#footnote-ref-3)
4. - أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب دار الثقافة ,بيروت , 1972، ص 47. [↑](#footnote-ref-4)
5. - مصطفى غلفان : في اللسانيات العامة ، ص111. [↑](#footnote-ref-5)
6. - صادق يوسف الدباس : دراسات في علم اللغة الحديث ص 162 [↑](#footnote-ref-6)